« عن جدنا الاول
قد جاء في الامثال
واوي
بلـــع
منجل !! »(٢٢)

ليدلل على عبثية استمرار الاحتلال الاسرائيلي . وهو حين يريد شحذ همم المقاومة للاحتلال فانه يعود الى قصة سرحان الذي تعلم من خلال القمع المباشر ضرورة محاربة المحتلين ، فيذهب الى ماسورة البترول وينسفها . وزياد يستعيد القرية الفلسطينية في شعره الشعبي ، هي حاضرة دائما . مليئة بالامل وبالعطاء :

« بالهنا كل الهنا يا هنية
لا تخلوه بلا بندقية .
شيعوا لبني عمومته يجيئوا بالطبول وبالزمور
خبروهم انه ان جاء ثانية ابع ثوري الاخير
بالهنا يا امه ، زفي الى احضانه احلى صبية
بالهنا يا أمه ، بيعي ثيابك واشتري له بندقية »(٢٣)

البحث عن التراث الشعبي عند زياد ، يدور في حلقة القرية الفلسطينية ، في لغتها وقيمها و « رمضانها » الذي يتحول من مجرد عيد ديني الى اكتشاف الحس الشعبي البسيط . ان ارادة الشعب هي التي تستطيع كل شيء . انها أقوى من « مصباح علاء الدين » السحري . ان هذا الجانب من الادب الفلسطيني بحاجة الى دراسة مفصـــلة . انه مؤشر ، يستطيع في ظروف المعركة الوطنية ان يلعب دورا حاسما ، في المخيمات ، او في القرى الفلسطينية المحتلة . واذا كان لزياد الفضل في اكتشاف هذا الجانب الهام ، فانه يبقى أمام المبدعين الكثير من العمل في سبيل ايصال هذا الشعر ، الى القدرة على التعبير المباشر عن ظروف معركة معقدة .

و ــ التكون حول الارض . اذا كان للشعر الفلسطيني من صوت خاص ، لم نسمعه في شعرنا العربي المعاصر ، فان الارض تشكل محور هذا الصوت الخاص . فمع المحاولات الاولى حاول راشد حسين ان يصل الارض بالواقع ، والقاسم حين يتحاور مع رجـــل يكرهه ، فانه يكتشف الارض جزءا من جسده :

« ــ ماذا في صدرك
× صورة جرح
ــ في وجهك لون البغض
× في وجهي لون الارض »(٢٤)

وهو يتشبث بوطنه ، بأرضه ، ويسمي الذين يهجرون بأنهم يموتون . الارض ، الوطن ، الشجر ، معادلة متشابكة . لكن هذا التشابك لا يأخذ مداه الكامل الا في شعر محمود درويش فهو في **عاشق من فلسطين** يكتشف ان « الذي ما له وطن / ما له في الثرى ضريح » . غير أن هذه الرؤيا العاطفية ، لا تلبث ان تتخذ لنفسها أشكالا جديدة ، أكثر شفافية وأكثر قدرة على الايحاء :

« عن الورد ادافع شوقا الى شفتيك
وعن تراب الشوارع خوفا على قدميك
وعن دفاعي ادافع »(٢٥)

وتتطور العلاقة بالارض ، لتأخذ شكل الحلول الصوفي : « نحن في لحم بلادي هي فينا »